

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[327] ومن نفاذ البصيرة، وعظمة الطريقة، وجلال السمات، واتساع العلم، كان اعتراف

خصوم المسلمين أنفسهم بأنه - بين الحجيح جميعا - الفرد العلم. * * * أما المبادئ
الفقهية ومبادئ العقيدة والسياسية فقد تكلمنا عنها. وتبقى كلمات، كالأشارات، عن المبادئ
الخلقية والاجتماعية التي أنتخبنا بعضها لتدل على اتجاهه بها نحو تكوين مجتمع قوى
وإعداد الدعاة له.. أوصي الإمام المفضل بن عمر بخصال يبلغهن من وراءه من " شيعة أهل
البيت ". أن تؤدي الأمانة إلى من أئتمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك. واعلم أن للامور
أواخر فاحذر العواقب. وأن للامور بغتات فكن منها على حذر. وإياك ومرتقي جبل سهل إذا كان
المنحدر وعرا ". وأوصاهم: " صلو عشائركم، واشهدوا جنازتهم، وعودوا مرضاكم، وأدوا
حقوقهم. فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس
قيل " هذا جعفرى " ويسرنى ذلك، وإذا كان غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره. وقيل هذا أدب "
جعفر " ! فوالله إن الرجل كان يكون في القبيلة من " شيعة على " فيكون زينها. آداهم
للأمانة. وأقضاهم للحقوق. وأصدقهم. يحمل إليه وصاياهم وودائعهم. تسأل العشيرة عنه
ويقال: " من مثل فلان ؟ ". وأوصاهم: (أوصيكم بتقوى الله واجتناب معاصيه. وأداء الأمانة لمن
أئتمنكم. وحسن الصحابة لمن صحبتهم. وأن تكونوا لنا دعاة صامتين). فهو بهذا يربط إحسان
العمل بالانتساب لأهل البيت ويضع القواعد المثلى للتجمع. دخل عليه المفضل بن قيس ذات يوم
يسأله الدعاء. وكما قال: " فشكوت إليه بعض حالى وسألته الدعاء فقال: يا جارية هاني
الكيس.. فقال " هذا كيس فيه فيه أربعمئة دينار فاستعن بها ". قلت ما أردت هذا الكيس